إسألوا صحراء مالي ...

للشاعر الفاضل

شيبة الحمد حفظه الله

إسألوا صحراء مالي ...

قصيدة في رثاء الشيخ الشهيد عبد الحميد أبي زيد تقبله الله

للشاعر الفاضل:شيبة الحمد حفظه الله.

لا تقولوا راح منا فارس أو فـاض عنا
إن في الأوراس صقرا لم يزل يقبض سنـا
ثابت مثل الرواسي عـارم كالسيـل أقنى
بـاذل لله روحـا في سبيـل الحق تفنى
إنه عبـد الودود نعم قـائدنا المعنى
جيشه كالسيف يعري كل شيطـان مجنى
علم الطغيـان أنا لا نرى للموت مغنى
فاستوت عند التلاقي هاته الأرواح قرنـــا
إن قـاعدة النشامى علمتنـا الموت أسنى
نفتدي راي العقيـــدة بالدم الدفـــاق منـــا

* * *

اسألوا عنا الفرنج كيف أفتقنا الرواسي
بالأسود الضاريات قد أذقناهم مآسي
صار منهم كل حي بين مجروح وعاس
نقحم الأفواه حتى نشرب الموت بكاس
نلثم الأشفار منها يحتسيها كل شاس
بيرق التوحيد فينا نفتديه بلا إياس
لسنا نرضى بالمذلة أو بذل واعتلاسي
نضرب الأعناق نبغي من دماهم ما يواسي
هطلت فينا وأبرت كل جرح فينا قاسي
بلغوا الكفـــار أنـــا فخرنا صقر الأوراســـي

* * *

إن في مالي ضـــــواري لا تبـــالي بالأعـــــادي
بين تمبكتو وغـاو رابضات كالســـوادي
ليس ترضى بالهوينـــــا أو بأصداء شـــداد
ثلة من خير قـوم كاسحات في البـــوادي
ويرون الموت عزا في عنـاقيد الوغـاد

ليس ترهبهم جموعا أو جيوش الاتحاد
لغموا سوق المنايا بالقنابل والزناد
ويلاقون الأفاعي بالصوارم والعتاد
ويلبون المنادي حين نادى للجهاد
كل شبر من بلادي صار يهتف بالجهاد

* * *

اسألو صحراء مالي عن أبي زيد الشهيد
كيف تبكيه رواسيها و قيعان الحدود
اسألوها عن دموع جاريات بلا سدود
لم تزل تذرف منها مذ مضى من غير عود
كل شبر فيها بال لم يبال بالجديد
تذكر الفارس فيها في معازيه العديد
كلما يسمع صيحا كان يقدم بالأسود
ويرى جرح الصبايا جرحه جرح الفقيد
ويرى دمع الثكالى دمعه دمع الوحيد
هذه الصحراء ترثي فارس الدين المجيد

* * *

أي ناس فارقوه عصبة أرواح عمر
صاحبوه مذ تشابوا ولهم أروع دهر
فاستوي عنهم وحيدا ومضى للخلد يسري
باقيا عند الصحاب في ربيع القلب يبري
ذكره عند الصحاب يفتق الروح ويثري
تلك أيام توالت بلسم في الود يجري
ويعيد إلى الحنايا ما مضى منها بقدر
ويثير جوى الأحبة كلما يطرى بذكر
نعم أصحاب المنايا في سبيل الحق تشري
كلما فقدوا عشيرا أتبعوا منهم بعشر

* * *

قل لمن فارق خلا فارق السيف خليلا
إن تكن تبكي عليه فهو يبكيه طويلا
كان مستنا عليه و يريه المستحيلا
فانزوى في الغمد يذكي جرحه ذكرا جميلا

إنه سيف مجـــلى عرف الشهـــم النبيلا
لم ير السيف المعـلى مثل شـــــاهره مثيلا
ســل حزن الفقد فيه حتى صـــار به عليلا
أطلقـــوا عبرات حزني حوله وانعـــوا قتيلا
وادفنـــوه عند أيدي حملت حملا ثقيـــلا
ثم هلـــــوه ترابـــــا وانشروا السيف الصقيـلا

* * *

يا أبا زيد هنيـئا فزت بالنصر مبينـــا
نلت ما تبغيه دوما صـادقا حرا أمينـــا
فطب الروح سعيدا بالجنـــان بها قمينـا
حولك الأنهار تجري و ترى حـورا و عينـا
جنة الخلد جـــــزاء من إله العالمينـــــا

مدونة إفريقيا المسلمة
ذو القعدة 1434